

**Sports Performance at Individual and Collective level
-Football as a Model-
(A Psycho-Sociological Approach)**

Dr. Hamid MAROUANI

**Regional Center for Education and Training Professions
Fes, Morocco**

Science Step Journal / Education & Social Sciences

June 2023/Volume 1- Issue 1

DOI: 10.6084/m9.figshare.23546526

Link: <https://sciencestepjournal.com/?p=91>

To cite this article: MAROUAN, H. (2023, June). Sports Performance at Individual and Collective level - Football as a Model (A Psycho-Sociological Approach). Science Step Journal, 1(1), 151-173.

Abstract

This article is based on the descriptive-analytical approach, adopting in its construction the psycho-cognitive and psychosociological approaches. The importance of this article lies a lot on the lack and the scarcity of scientific research related to Moroccan sports issued, including the training and continuous development of sports coaches and mentors as well as journalists who are interested most in sports.

It also encompasses the didactic and pedagogical framework for guiding children and youth towards becoming future champions. They are as a reserve army who are considered as human models able to meet future sports challenges while integrating socially. In this article, we tried to highlight the comparison between individual sports performance and collective sports performance, and the extent of their integration. With regard to individual performance, we employ a modern theoretical approach, the psycho-cognitive approach, to explain and clarify how individuals can engage cognitively in problem-solving situations. We explore how practitioners behave and confront situations, how can they process information in complex sports situations, and how they find appropriate solutions easily.

In conclusion, evaluating an individual's sports performance should not only rely on measuring his intellectual abilities, technical and tactical skills, and physical fitness level. It must also take into consideration his presence as a member within a network of interactive social relationships; Because this aspect has an impact on productivity and performance.

Keywords

Individual sports performance - Collective sports performance - Problem-solving situations - Planing – Execution - Social interactions - Group dynamics.

الأداء الحركي الرياضي على المستويين الفردي والجماعي - كرة القدم نموذجاً - (مقاربة سيكو-سوسولوجية)

د. حميد مرواني*

المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين
فاس، المغرب

ملخص

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي ومقاربة سيكومعرفية وسيكوسوسولوجية. يأتي مقالنا في سياق ندرة البحث العلمي فيما يرتبط بالشأن الرياضي المغربي، إن على مستوى التكوين الأساسي والتكوين المستمر الخاص بالمدرسين والمؤطرين الرياضيين وكذا الصحافيين المهتمين بالرياضة، أو كذلك على مستوى البناء الديدانكتيكي والبيداغوجي الملازم لتأطير الصغار والشبان لصناعة أبطال الغد، الذين هم عبارة عن جيش احتياطي يعد بمثابة ثروة انسانية قادرة على رفع تحديات المستقبل رياضيا ومندمجة اجتماعيا.

يسعى مقالنا هذا الى المقارنة بين الأداء الفردي الرياضي والأداء الجماعي، ومدى تكاملهما. معتمدين في ذلك على أرضية سيكومعرفية لتفسير كيفية الاشتغال المعرفي الذي يقوم به الفرد أمام وضعيات مشكلة، أي كيف يتصرف الممارس؟ وكيف يواجه الوضعية،؟ وكيف يقوم كذلك بالمعالجة المعلوماتية خلال وضعيات رياضية معقدة؟ وكيف يجد الحلول الحركية الملائمة؟ أسئلة الغرض منها الوقوف على كيفية بناء استراتيجيات والتخطيط لها وبلورة قرارات ذهنية مُوجهة نحو التنفيذ.

أما فيما يرتبط بالأداء الجماعي، حاولنا ان نوضح أهمية العمل الجماعي، علما بأن كرة القدم لعبة جماعية تتطلب الانسجام والتآزر، وتقوم على التضامن والتآلف والتماسك. فكلما تقوت هذه الصلات الايجابية بين أعضاء الفريق كلما كان الأداء الرياضي سلسا وجيدا وهادفا. كما حاولنا التحدث بصورة مقتضبة عن دينامية الجماعة وطبيعة القيادة، مُقدمين في هذا الصدد مثالا عن أهمية التفاعلات الاجتماعية من خلال القياس السوسيومترى، مستثمرين معطاته ونتائجه للكشف عن ما يتيح من إمكانيات التدخل لتعديل المناخ السيكولوجي العام للفريق.

خلصنا الى أن الحكم على ما يفرزه الممارس من أداء رياضي شخصي، لا نعتمد فيه فقط على قياس قدراته الفكرية وأدائه التقني والخططي الفني ومخزونه اللياقي، بل لابد من الأخذ بعين الاعتبار، إضافة لما سلف، تواجد هذا الممارس كعضو ضمن شبكة من العلاقات التفاعلية الاجتماعية، يؤثر على المردودية والانتاجية.

كلمات مفتاحية: الأداء الرياضي الفردي - الأداء الرياضي الجماعي - مواقف حل المشكلات - التخطيط - التنفيذ - التفاعلات الاجتماعية - دينامية الجماعة.

* استاذ التعليم العالي، تخصص علوم التربية، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بفاس

تقديم

إن الاهتمامات المتزايدة بالرياضة أصبحت تشكل قضايا ومشكلات ذات طبيعة اجتماعية في جوهرها، قد لا يخامرنا شك في التأثيرات المتبادلة بين الرياضة ومختلف القوى الاجتماعية والاقتصادية وعليه فمن واجب المنوط بهم قيادة الرياضة والتربية البدنية، أن يتفهموا طبيعة الأبعاد الاجتماعية – الاقتصادية والثقافية للرياضة ويدركوا أدوارها وتأثيراتها الحيوية، كما أنه عليهم أن يجتهدوا في وضع معايير قيمة بالطريقة التي يمكن ان تقابل احتياجات الناس المعاصرة والمستقبلية، وذلك بدعم المجال الرياضي على اختلاف انواعه لاعتباره نسقا اجتماعيا ثقافيا مهما.

إن النظرة العلمية لظاهرة الرياضة لا تمر عبر جسر العلوم الطبيعية كالميكانيكا الحيوية والكيمياء الحيوية ووظائف الأعضاء وغيرها، بل يجب ان تستعين أيضا بالعلوم الإنسانية السيكولوجية والسوسولوجية منها، خاصة عند تناول الرياضة وموضوعاتها من جوانبها ومستوياتها الكلية.

الرياضة نشاط من الأنشطة الإنسانية المهمة، فلا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات الإنسانية من شكل من أشكال الرياضة، بغض النظر عن تقدم أو تخلف هذا المجتمع. هناك من مارس الرياضة لاعتبارها وسيلة للتسلية والترفيه على النفس، وهناك من مارسها لاعتبارها طريقة تربوية ذات حمولة قيمية وأخلاقية واجتماعية على أساسها تقوم وتقعده التنشئة والتطبيع وبناء الشخصية الاجتماعية المتوازنة، ناهيك عن المنافع والأثار الصحية التي ارتبطت منذ القدم بممارسة الرياضة وتدريباتها البدنية. كما ان هناك من يرى في الرياضة أداة ناجعة للنهوض بالتنمية البشرية كما جاء في الرسالة الملكية " قد لا تخفى علينا المكانة التي تحتلها الرياضة بكل أنواعها وفنونها في نفوس المغاربة وتجدرها في هويتهم الجماعية، ذلك أننا أمة شغوفة بالرياضة معبأة بكل جماهرها لنصرة وتشجيع أبطالها، معترزة أيما اعتزاز بما يحققونه من إنجازات ورفع علم المغرب خفاقا في المنتقيات الدولية، وبما أن الرياضة حق من الحقوق الأساسية للإنسان، فإن الأمر يتطلب توسيع نطاق ممارستها لتشمل كافة شرائح المجتمع ذكورا وإناثا على حد سواء. وتمتد الرياضة لتتضمن المناطق المحرومة والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، كذلك يمكن اعتبارها رافعة قوية للتنمية البشرية ولاندماج والتلاحم الاجتماعي، ومحاربة الإقصاء والتهميش والحرمان".¹

فالحديث عن الرياضة الآن في المغرب، هو حديث عن قطاع حظي بالعناية الملكية وذلك لما لهذا القطاع من أهمية كبرى، حيث كانت هناك إشارة ترمي الى جعل الرياضة غاية ونموذجا متميزا ومدرسة حقيقية للحياة والوطنية والمواطنة، وعنصرا للتلاحم الاجتماعي ورافعة اقتصادية ووسيلة لإشعاعنا الجهوي والوطني والدولي.

لكل هذه المعطيات وعلى أساس هذه المميزات بات من اللازم نهج سياسة الجهة لاعتبارها أسلوبا عصريا لممارسة الديمقراطية الرياضية وذلك بالتخطيط لبرامج رياضية جهوية تأخذ بعين الاعتبار اختلاف المقومات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية داخل

¹ - الرسالة الملكية الموجبة للمشاركين في المناظرة الوطنية الرياضية.

24- أكتوبر- 2008 بالصخيرات.

نفس البلد. إنها أي "الجهة" توفر للكيانات والمؤسسات الثقافية والاجتماعية، استقلالية في تسيير شؤونها، كون المنطق السليم للديموقراطية لا يقتضي خضوع الأقلية للأكثرية، بل أيضا الاعتراف بوجود الأقلية التي تشكل كيانا له بعد تاريخي يحتم بضرورة الاعتراف بحقوقه السياسية والاجتماعية والرياضية الثقافية كحقها في تسيير شؤونها بنفسها.

إنه أمام فشل الجامعة الملكية للرياضة سابقا، بشتى أنواعها في القضاء على اللاتوازنات فيما بين المناطق ورغبة في تحقيق التنمية على المستويات المختلفة الاجتماعية والاقتصادية منها والثقافية والرياضية، أصبح من الواضح وبشارك مع الجامعة الملكية لكرة القدم اقرار سياسة الجهة، لاعتبارها تصورا يحمل معالم ومستلزمات مغرب، قادر على مواجهة ما ينتظره من تحديات هذا القرن على المستويات المحددة: الاقتصاد والثقافة والفن والرياضة... الخ.

ففي فلك هذا التصور الجهوي، أصبح من الضروري العمل على تنمية الرياضة القاعدية عن طريق إنشاء اندية وعصب جهوية، مع التأكيد على إيلاء الاهتمام للفئات الصغرى والشابة بغرض خلق نماذج إنسانية رياضية متمكنة وقادرة على رفع التحديات وتحقيق الانجازات. من خلال تكوين متكامل الأرجاء معرفيا وحركيا.

إن الجهة بحمولتها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وكذا بمجموع مواردها البشرية وعدد ساكناتها، لها من الامكانيات ما يجعلها قادرة على القيام بوضع استراتيجيات تكوينية، وتقديم مقترحات، وبلورة مشاريع، لتجاوز الصعوبات والعراقيل وتحقيق التوازنات المحلية والاقليمية على مستوى مجموع القطاعات والمؤسسات، والانصهار في خط تصاعدي يرفع من جودة الرياضات وغيرها من المجالات الاخرى. إن الاشعاع الجهوي سبيل لتحقيق تنمية وطنية شاملة ومتوازنة.

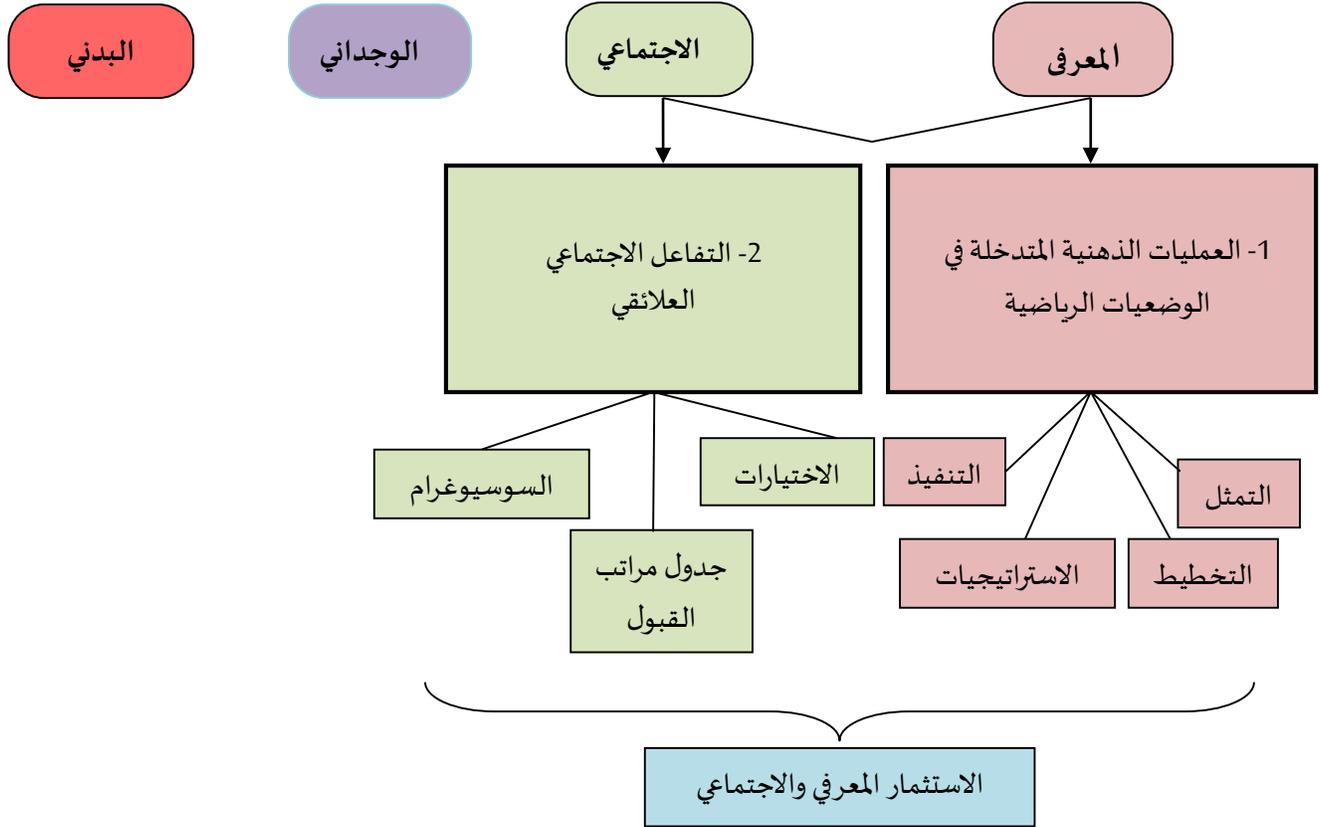
إجراءات من هذا القبيل تجعلنا نقف وقفة تأملية لمعرفة الرياضي وفهم مستوى كفاءته ومدى قدرته الأدائية الفعالة جهويا ووطنيا. إن دراسة الممارس الرياضي تحتاج إلى فريق بحث من أخصائي في التغذية، طاقم تقني، طاقم طبي، طاقم إداري، مدرب، بعد اجتماعي، بعد اقتصادي، أخصائي نفسي بالنسبة لمحاولتنا هذه، سوف نقتصر على البعد النفسي السيكولوجي للرياضي "كرة القدم نموذجاً" ونطرح الاسئلة التالية:

- ما طبيعة الاشتغال المعرفي للاعب؟ وكيف هي طبيعة معالجته المعلوماتية؟
- ما هي آثار التفاعلات الاجتماعية على مستوى أدائه التقني وسلوكه الحركي؟

إن جوهر الرياضة هو المنافسة الشريفة القائمة على المبادئ العادلة في التحكيم، فإنها تعد إحدى الوسائل المهمة للتطبيع على الصراع الاجتماعي ومفهوم التنافس، بحيث يدرك كل فرد مكونات النسق الاجتماعي الذي يعيش فيه من حيث الأدوار والمراكز والأوضاع الاجتماعية. غير أنه قبل إدراك هذا الطابع الاجتماعي العلانقي وجب الوقوف عند الفرد وعند درجة تعامله الشخصي مع الوضعيات الرياضية، ودرجة مساهمته في الرفع من الأداء الرياضي ومن مستوى الانجاز الفعلي الإنتاجي.

لقد بات لزاما الاطلاع على طبيعة الاشتغال المعرفي للاعب ، وطبيعة معالجته المعلوماتية داخل الميدان ذلك أننا حينما نرغب في تشخيص طريقة أخذ القرار وتنفيذ الحلول على وضعيات رياضية ما، نستحضر تمثل اللاعب للمشكلة وتخطيطه لحلها واختياره للاستراتيجيات الملائمة وتنفيذه للمهمة بشكل سريع يتوافق مع سرعة العملية الرياضية، مع الوصول إلى تعميم الحلول على كل الوضعيات الرياضية المشابهة، فنحن إذن أمام عناصر ستفرض علينا الإحاطة بها من أجل بلورة تفسير مقنع لأداء اللاعب عند إنجاز مهامه. وعليه يمكن التأكيد على أننا أمام موضوع سنقاربه من خلال ارتكازنا على أرضية نظرية حديثة، إن لم نقل جديدة. إن الاشتغال الذهني والمعرفي الذي يقوم به اللاعب لحل وضعيات مشكلة رياضية أنية ودينامية، تتدخل فيه عوامل عديدة: منها الأنشطة التقنية المتنوعة، الحمولة الخططية الاستراتيجية المتوفرة هي بمثابة معارف تصريحيه، الإجراءات والأساليب التنفيذية الحركية كمعارف أدائية، السياق الاجتماعي، وكذا المخزون للياقى البدني، ومستوى التحكم الانفعالي للاعب وخبرته وتجاربه ، كل هذه المعطيات تعد عوامل مؤثثة ومقعدة للتمثل النظري للمهام ، إنها أساس التخطيط وأساس بلورة الاستراتيجيات ، كما أنها أساس القيام بالتنفيذ وتعميم الفعل على وضعيات مشابهة بنوع من السلاسة والدقة والتحكم... فكيف لنا أن لا نختلف؟ وكيف لنا أن لا نسقط في منزلقات. من جملة هذه العوامل سنركز على البعدين المعرفي والاجتماعي وأثارهما على مستوى المردودية والإنتاجية الرياضية. الخطاطة التالية توضح ذلك:

خطاطة رقم 1: أثر البعدين المعرفي والاجتماعي على مستوى المردودية والإنتاجية



هذه المقاربة لاشك أنها ستمكننا من الإحاطة بالعمليات الذهنية التي يتم توظيفها من طرف اللاعب ، وبالتالي الإجابة على جملة من الأسئلة من قبيل:

- ما دور تمثّل المهمة في التقليل من هامش الخطأ عند اللاعب؟
- ما هو دور التخطيط في مواجهة الوضعية المشكل؟
- ما دور اختيار الاستراتيجيات في مواجهة وضعية مشكل؟
- ما هي الصعوبات التي تواجه اللاعب في حالة التنفيذ والتعميم؟

1. العمليات الذهنية المتدخلة في الوضعيات الرياضية

1.1. تمثّل المهمة

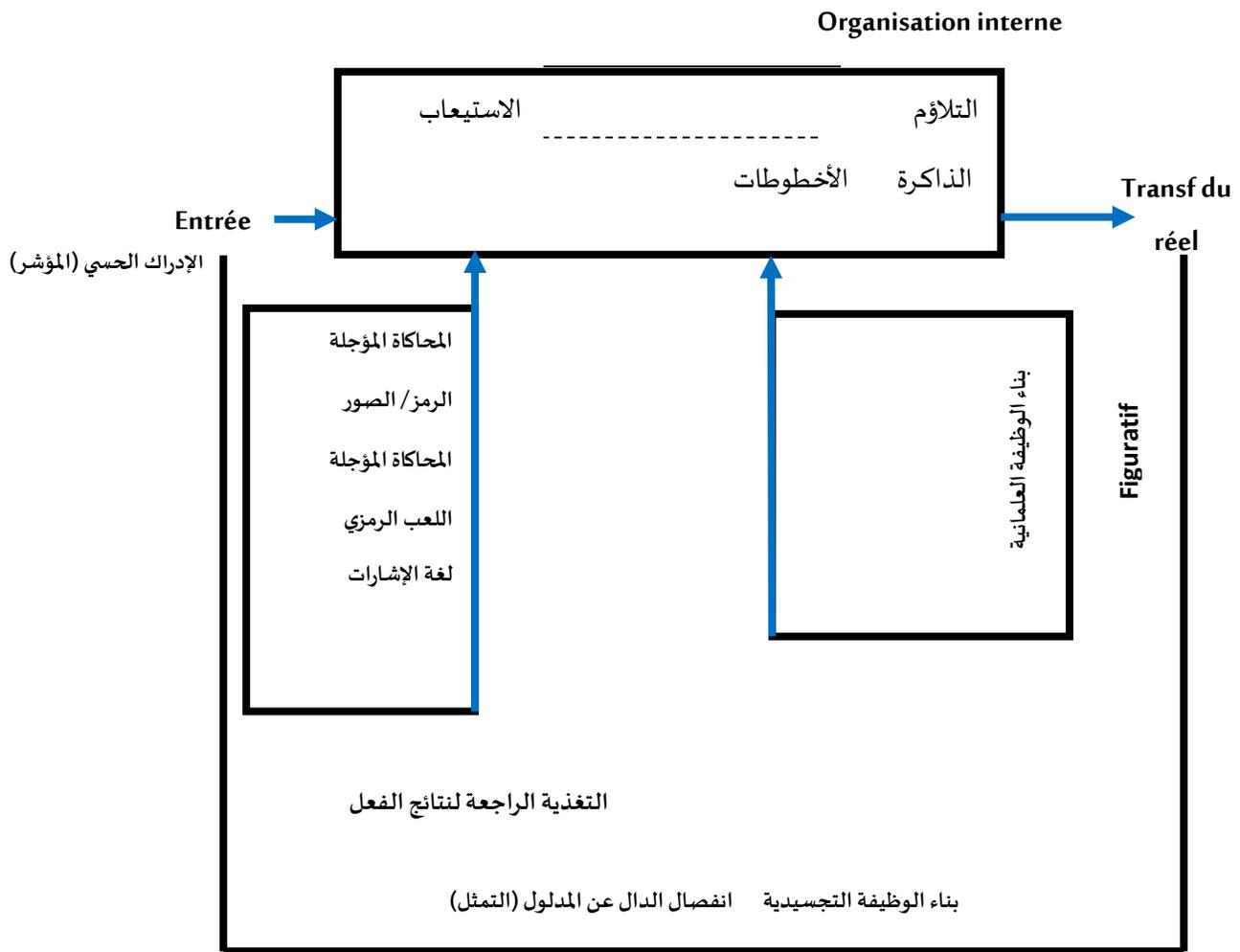
التمثّل عملية ذهنية، تهدف إلى فهم مشكلة معينة، فهو يعمل على منح معنى للوضعيات التي يحاول اللاعب إيجاد حل لها، وذلك من خلال الاستعانة بمعارفه السابقة، إن أي محاولة ناجحة لحل مسألة معينة تستدعي استحضار معارف من خلال تمثّل يبيّنه

النسق المعرفي، بهذا المعنى يقول Hoc² "المسألة عبارة عن تمثيل يتم بناءه من طرف النظام المعرفي، انطلاقاً من مواجهته لمهمة لا يتوفر على إجراء مناسب لحلها، فبناء تمثيل المهمة يسمى بالفهم أما بلورة الإجراء فيسمى استراتيجية الحل".

تتحدد الخطوة الأولى الواجب توفرها في حل وضعية- مشكلة أن يتمكن اللاعب من تكوين تمثيل للمهمة وهي فعل داخلي يقوم به الذهن من خلال اعتماده على المعارف المتوفرة في الذاكرة البعيدة المدى. فالتمثيل بهذا المعنى يرتبط باستحضار المعارف السابقة من أجل بلورة معنى ودلالة للوضعية، بمعنى فهمها وفك رموزها.

إن العمل على إيجاد جواب مقنع لكيفية تمثيل المهمة وبالتالي الانتقال من المعطى الحسي إلى المعطى الرمزي المجرد هو ما ستوضحه الخطاطة التالية:

خطاطة رقم 2: طبيعة الاشتغال الذهني



²J.M. Hoc, Psychologie cognitive de la planification, 1987, p.13

من خلال هذه الخطاطة يتضح أن بناء التمثلات يتم انطلاقا من الإدراك الحسي (الانتباه) للفرد لحدث ما، أو موضوع ما، وإدخال هذه المعطيات إلى البنية الذهنية وهي عملية تسمى الاستيعاب، بعدها تتم عملية التلاؤم، ويعني تحقيق التوازن بين المعطيات المستدمج والمعطيات الموجودة في الذاكرة، ومباشرة بعد هذه العمليات يتم ترميز الموضوع المستدمج، وبمعنى أدق يصبح تمثلا في الذاكرة البعيدة المدى.

إن الحلول الرياضية ليست معطى قبلي متحكم فيه، وإنما هي أمر مبلور حسب مجريات الأحداث وحسب الاستراتيجيات المنتهجة عند التقاط المعلومات. فالمجال السياقي ومجموع عناصره، يتيح إمكانية الفحص التشخيصي للوضعية بفرز إجراءات ترمي إلى البحث عن حلول ممكنة وكذا تحيين واختيار الإطار التقني والخططي المناسب لها رغم الاكراهات الزمكانية والأجواء الانفعالية المشحونة الصاخبة.

وعليه فالأداء الرياضي وليد التمثل النظري للمشكلة المطروحة من طرف الوضعية وبما أن المشكلة في المجال الرياضي الكروي لها خصوصياتها حيث أنها تتكون من عناصر دينامية متحركة وسريعة التغيير الى حد يجد فيها اللاعب صعوبة كبيرة في التمييز بين عناصرها فإنه قد يصعب تمثيلها وفهمها.

يقول RICHARD jz «ان تمثّل مشكلة أو مهمة ما ، هو فهمها»³ كما يضيف «اننا نميز بين عدد من سيرورات بناء التمثلات التي تحمل هي الاخرى المعنى الذي تحمله كلمة فهم Comprendre

ان استحضار المعارف وفك الرموز بغية الفهم يدل على أن للتمثّل علاقة مباشرة بالذاكرة «العلاقة التي تمكنه من منح دلالات عامة للعناصر التي يدركها الفرد»⁴ ويتضمن التمثل حسب نفس الباحث : «التأويلات التي تتعلق بعناصر الوضعية»⁵.

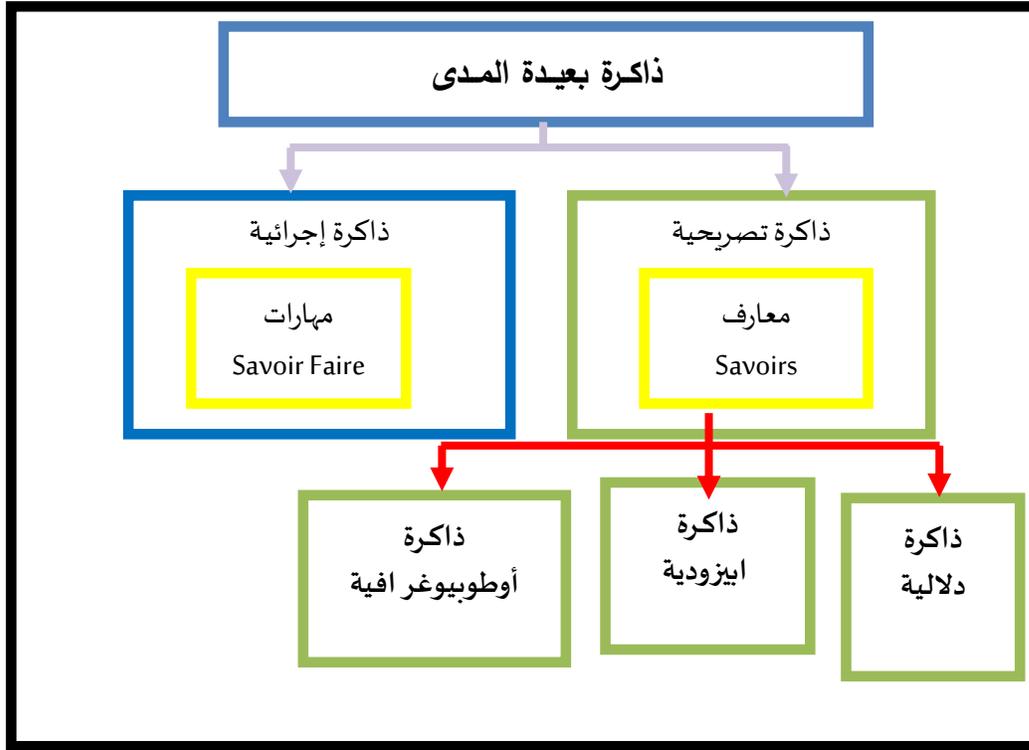
الذاكرة البعيدة المدى: يمكن إجمال أهم مكوناتها في التالي: (2008، ص 54)

³J.F RICHARD, Les stratégies mentales, résolution de problème, 1995, p97

⁴J.F.Richard,ibid.

⁵J.F.Richard,ibid.

خطاطة رقم 3: مكونات الذاكرة البعيدة المدى وآليات اشتغالها.



من خلال هذه الخطاطة يتبين أن الذاكرة البعيدة المدى تتضمن:

- الذاكرة الإجرائية (Mémoire procédurale): تتعلق بالتعلم المتدرج للمهارات الإدراكية – الحركية بالأساس في شكل أفعال وناذرا ما تصاب بالخلل (أحمد الزاهر، 2008، ص 52).
- الذاكرة التصريحية (Mémoire explicite): عبارة عن معارف تصريحية "تسمح بتمثل العلاقات بين المواضيع والأحداث في المحيط، هي ذاكرة معرفية تمكن من الوقوف على "ما رأيت أو ما سمعت" (بنعيسى زغبوش، 2008، ص. 56).
- الذاكرة الدلالية (Mémoire sémantique): يقصد بها عامة "ذاكرة الوقائع Faits والمفاهيم، أي مجموع المعارف المفهومية المكتسبة التي تسمح لنا بفهم عالمنا المحيط انطلاقا من سؤال ماذا أعرف؟" يعتبر هذا الجهاز "الذاكرة الدلالية" في السيكولوجيا المعرفية مسؤولا عن فهم المواضيع كيفما كانت طبيعتها سواء البصرية أو اللمسية أو اللسانية، إنها آلية تخزين تتدخل في تمثيل العالم الخارجي" (بنعيسى زغبوش، 2008، ص. 57) أي بمعنى تجعل هذه الذاكرة اكتساب معارف حول العالم والاحتفاظ بها ممكنا.
- الذاكرة الإبيزودية (Mémoire épisodique): "تسمح بتذكر ووعي الأحداث التي عاشها الإنسان شخصا في سياق زمني – مكاني خاص،... تسمح بالسفر ذهنيا في الزمان (إحياء الماضي) وكذلك تخيل المستقبل.

كما يتبين كذلك من مضامين هذه الخطاطة ،حدة العلاقة القائمة بين اللاعب في إدراكه للمعطيات وطبيعة ذاكرته المختلفة الأشكال، حيث يقوم الاشتغال على معالجة معلوماتية حسية واردة واخرى معرفية تستحضر فيها الذاكرة البعيدة المدى، بحمولتها المعرفية المختلفة. هذا التفاعل المتبادل أساس التصرف الرياضي والأداء الحركي .

كل هذه المميزات المرتبطة بالوضعية الدينامية هي آنية ،سريعة الإيقاع، فجائية التحول والتغير، تجعل منها وضعية زئبقية يصعب حصر جملة المعلومات الواردة منها، خاصة أنها معلومات وليدة الأحداث الكروية مبلورة من رحم مجريات اللعبة وتتطلب التزليل التقني الحركي السليم فالسرعة الفائقة التي تتم بها العمليات الرياضية، وسرعة التبادل الكروي يحتمان التركيز والانتباه الشديدين، مع يقظة وسعة ذاكرة الاشتغال في الاحتفاظ بالمعلومة مع عدم تلاشيها وضياعها وكذا حسن معالجتها .

2.1. التخطيط للمهمة

«حينما نريد حل مشكلة ما، فإننا نفعل كفايات مختلفة، بعضها بصوري كالتخطيط (توقع الفعل ونتائجه واستدلالاته...)»⁶ و«بعضها يرتبط بقيادة الفعل وتغيير التمثل والاهتمام الممنوح لنتائج ذلك الفعل. فإذا كانت الأولى ذات طبيعة خارجية لكون أن نتائجهما تظهر في الفعل الخارجي، فإن الثانية ضمنية داخلية. ويمكننا القول إن الأولى تابعة للثانية، بحيث إن الفعل يخطط له ذهنيا قبل أن يتجسد واقعا»⁷

«إذا كان التخطيط يهدف إلى توقع الفعل ونتائجه بكيفية تجنبنا الوقوع في الخطأ، فإنه على جانب ذلك يمكننا من عدم السقوط في المحاولة والخطأ. فهو يؤدي بنا مباشرة إلى الفعل ذي الطابع الواعي المنطقي»⁸ ويمكننا القول عامة «بأن التخطيط عبارة عن خطوات لبرنامج من الأفعال، تهدف إلى بلوغ هدف محدد»⁹.

هذا البرنامج يستدعي تنفيذه شروط ينحصر أولها في معرفة الفرد للميدان الذي تنتهي إليه المشكلة، ولذلك «التخطيط يقوم أصلا على التحليل الجيد للمهمة المراد القيام بها وكذا الإجراءات المتبعة في التنفيذ»¹⁰، ويتحدد الثاني في أن التخطيط يساعد الفرد على تخييل الإجراء المناسب للحل، أما الثالث فحسب Hoc التخطيط «تمثل مجسد ومتدرج للموضوع تمت بلورته واستعماله لقيادة الفعل»¹¹ كما عمل Hoc على تحديد آليتين للتخطيط هما :

⁶Richard .J.F. ibid. 1995, p.56

⁷حميد مرواني، أطروحة لنيل دكتوراه في علم النفس: الاشتغال المعرفي واستراتيجيات اللعب، كرة القدم نموذجاً. 2008، ص. 65

⁸Richard .J.F. ibid. 1995, p.21

⁹Raynal.Fet Rieunier. Pédagogie, dictionnaire des concepts clés, 1997, p.286

¹⁰Richard .J.F. ibid. 1995, p.286

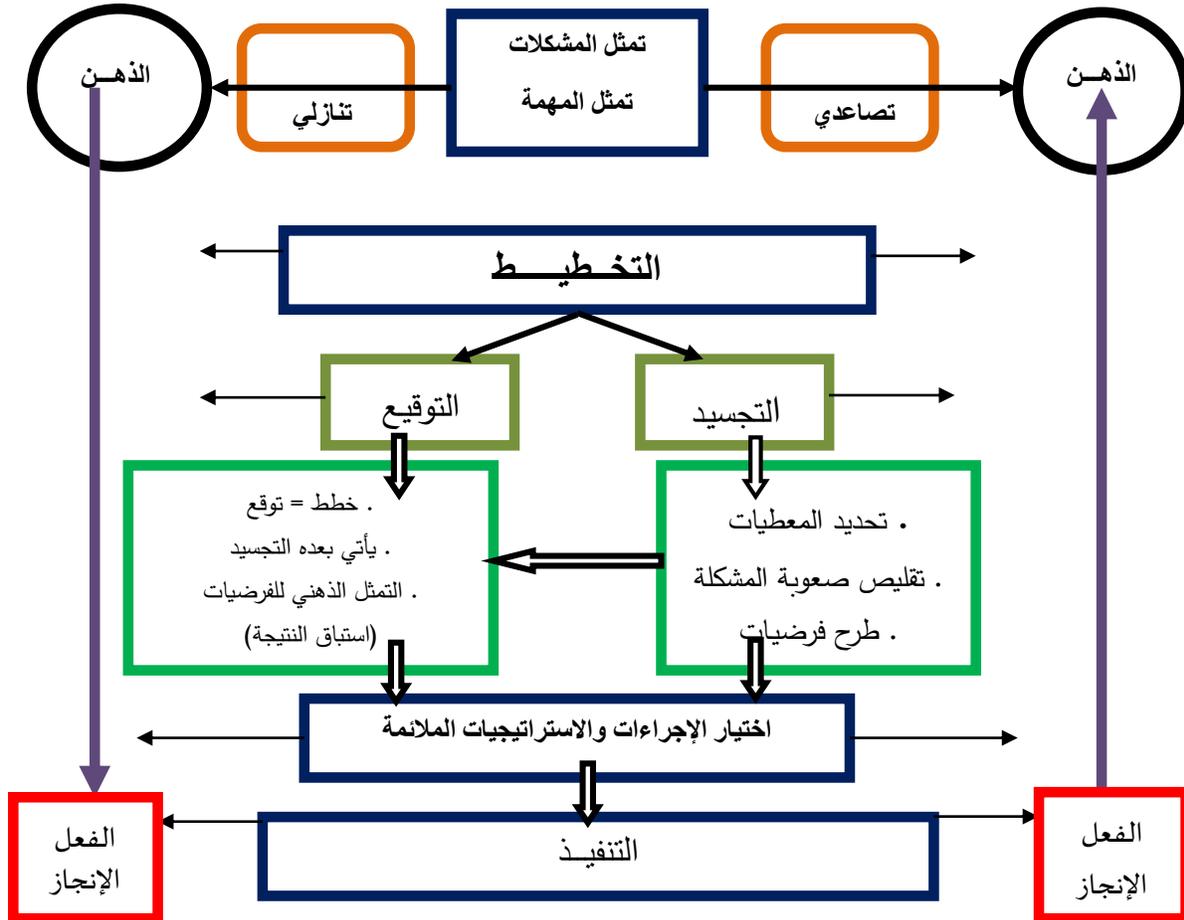
¹¹Hoc. J.M. ibid. 1987, p.13

- التجسيد وهو «تجريد للمعطيات الملائمة».
- التوقع «فعل خطط يعني توقع»¹².

وهناك شرط رابع يتحدد في كون للتخطيط سيرورتان تصاعدية تستدعي «بناء تخطيط ذهني في نفس الوقت الذي تقوم بتشغيله في وضعية ما، مما يعني أن التخطيط يبني عن طريق التصحيحات المتتالية المعتمدة على المعلومات المحصل عليها انطلاقاً من تشغيل ذلك التخطيط، أما السيرورة الثانية فهي تنازلية إذ ينتقل الفرد مما هو ذهني ليصل إلى الفعل»¹³. " يمكننا القول إن هاتين السيرورتين متكاملتين ومنسجمتين حيث يستعملها الفرد أثناء مواجهته للمشكلة¹⁴

كما يتضح ذلك من خلال الخطاطة التالية¹⁵:

خطاطة رقم 4: سيرورات حل وضعيات مشكلة



¹²Hoc. J.M. ibid. 1987, p.18

¹³Richard .J.F. and co.1995, p.426

¹⁴حميد مرواني، 2008، ص. 67

¹⁵حميد مرواني، 2008، ص. 68

انطلاقاً من هذه الخطاطة يمكننا تسجيل ما يلي :

عند مواجهة اللاعب "وضعية مشكلة" يستدعي ذلك منه أولاً تمثلها بعد ذلك التخطيط لحلها، عن طريق التجسيد أي عن طريق تحديد المعطيات الملائمة، بمعنى يقوم باستحضار المعارف المتعلقة بالمشكلة، فإذا كانت الوضعية وضعية قذف نحو المرمى أو شد أو دفع أو تمويه فإنه يستحضر الإجراءات التقنية التي تناسب الوضعية وتسمح بالتحكم في القذف الملائم ما يساعد على اختيار الاستراتيجيات والإجراءات المناسبة. ويمكننا القول هنا أن التخطيط لحل المشكلة، تفرض عليه تمثل المهمة بشكل جيد، وأن يتوقع سيرورة الحل ويستعد للتدخل من أجل إنجاز المهمة بنجاح كل هذا تحت وطأة السرعة والتحول الزمني، فاللاعب الجيد هو من يستطيع أن يتمثل ويخطط ويجسد ويتوقع، وينفذ بفعالية في ظرف زمني فائق السرعة. فكل خطأ في التخطيط يؤدي مباشرة إلى خطأ في التنفيذ.

لابد من الإشارة إلى أنه، في الحالة التي يكون فيها اللاعب أمام وضعية سبق له أن خبرها يعمل على توظيف سيرورات تنازلية أي يتمثل ثم يخطط فينفذ بمعنى الحل يتم ذهنياً قبل أن يترجم إلى فعل، أما في الحالة التي يكون فيها اللاعب أمام وضعية لم يسبق له أن واجهها فإنه يعمل على توظيف سيرورات تصاعدية أي يصحح ويعدل تمثلاته الذهنية انطلاقاً من الفعل، وهنا يكون التنفيذ سابقاً على التمثل والتخطيط .

3.1. استراتيجيات المهمة

يرتبط مفهوم الاستراتيجية بمجالات متعددة كالمجال الاقتصادي والتربوي... مما يحول دون إعطاء تعريف موحد لهذا المفهوم، إلا أنه يمكننا القول بصفة عامة «الاستراتيجية تنظيم يقوم على تخطيط منهجي وعلى تقنيات ووسائل بهدف بلوغ هدف معين»¹⁶ إلى جانب هذا التعريف يربط البعض بين التعليمات والاستراتيجيات «فالأفراد يوظفون الاستراتيجيات المحددة عن طريق التعليمات»¹⁷، كما أن هناك من ربط بين الاستراتيجيات والمهارات «الاستراتيجيات المعرفية، هي مهارات يتمكن من خلالها الأفراد من تضبيب سيرورات معارفهم الخاصة، وكذا سيرورات التذكر والتفكير. فهذه المهارات»¹⁸ (...) يسميها (Bruner) بالاستراتيجيات المعرفية (Stratégies cognitives) (...) كما أنها تسمى بسيرورات تنفيذ المراقبة لدى مجموعة من المنظرين للتعلم واللذين يعتمدون في تنظيرهم على نظريات معالجة المعلومات.

رغم هذا التعدد في التعريفات سنعتمد على هذا التعريف العام «الاستراتيجية عبارة عن متتالية مندمجة من الإجراءات المنتقاة وفق هدف محدد»¹⁹.

¹⁶Raynal.FetRieunier. Ibid. 1997. p.347

¹⁷Bastien, C. 1987. p.113

¹⁸Bruner

¹⁹Fayol. Met Mon Teil.5M. 1994. p.110

يبقى الإجراء الاستراتيجي أسلوب من بين الأساليب التنفيذية التقنية الما قبل أخذ القرار داخليا. إنه الصورة الذهنية الباطنية للبعد الحركي الخاص بالقرار المأخوذ ذهنيا قبل التنفيذ. إن عماد القرار هو البعد الاستراتيجي، إنه التركيب البنائي لمجموعة من العلاقات الاحتمالية المستنتجة كوسيلة ناجعة لحل المشكلة بإبداع الطريقة المطلوبة عند الإنجاز الحركي الفعلي الخارجي.

عموما فالاستراتيجيات المعرفية تمكن "اللاعب" من المساهمة في الرفع وتجويد أدائه وتقتضي منه الإبداع ولذا تعتبر الاستراتيجيات المعرفية من أهم أهداف الاشتغال الذهني اليافع ، بحيث تمكن اللاعب من توسيع آفاق معرفته وخبرته في الميدان والرفع من حسن التدبير والتسيير للوضعيات والمواقف .

4.1. تنفيذ المهمة

ويعني إنجاز المهمة بالاعتماد على أفعال وسلوكات وحركات... فنحكم على هذا الإنجاز إما بالجودة أو الضعف، والتنفيذ له أهمية كبيرة فكلما كان هناك خطأ على مستوى الإنجاز يعني عدم إنجاز الخطوات المعرفية السابقة بفعالية.

"حينما نرغب في حل مشكلة ما فإننا نفعل كفايات مختلفة" (Richard. Jf. 1995,p.20) فمصدر هذه الكفايات هو العمليات الذهنية التي تتم باطنيا، وبهذا فحل المشكلة يتم داخليا قبل أن يظهر كفعل أو سلوك فالتنفيذ إذن هو تحيين للكفاية بمعنى عندما يتمكن اللاعب من إنجاز المهمة بنجاح ، يعبر هذا عن امتلاكه للكفاية المرتبطة بتلك المهمة.

فلا يمكن أن يكون هناك تنفيذ بدون تمثيل للمشكلة والمهمة ، ومن دون تخطيط للحل واختيار للاستراتيجيات والإجراءات، كما أنه قد يمكن للتنفيذ أن يتخذ أشكالا متعددة ويرتبط بالآليات الذهنية السابقة. ولا بد من الإشارة إلى العلاقة الموجودة بين العمليات الذهنية المختلفة والتنفيذ.

إنه كلما تمكن اللاعب من الإدراك الشمولي الجيد والاستيعاب والفهم المتقن لأنظمة اللعبة على المستويات المختلفة (تقنيا ،خططيا، بذنيا ،سيكولوجيا ...) وكلما تمكن من تمثيل المهام المنوطة به ، كلما تمكن من تخطيط فعله الذهني ومن بلورت استراتيجيات ملائمة لتنفيذ صادق ومقبول .

إن هذه الصورة الهندسية لطبيعة الاشتغال المعرفي بمختلف أفعاله السيكلوجية المذكورة أعلاه نجاعتها تبقى مرهونة بمدى انسجام الفرد وانصهاره داخل الجماعة الأقران جماعة الفريق الرياضي الكروي .

2. التفاعل الاجتماعي العلائقي

إن الهندسة المعرفية بأفعالها المذكورة ، لا يمكنها أن تقوم وتستقيم إلا في إطار مناخ سيكوسوسيولوجي مفعم بقيم التضامن والإخلاص والمعنويات العالية. فالعملية الرياضية هي تعبير عن علاقات تعاملية إنسانية، تجمع أفرادا معينين ضمن وضعية جماعة. وبما أن الفريق الرياضي ليس مجالا معرفيا وحركيا فقط، بل هو مجال للعلاقات الاجتماعية والتفاعلات البين-شخصية، فإن

التركيز في فهم اللاعب - على ما يمتلكه من قدرات واستعدادات رياضية وما تؤهله له إمكاناته الأدائية الحركية وما يفرزه اشتغاله الذهني من استراتيجيات فردية ملائمة للاستراتيجيات العامة المفروضة من طرف المدرب - لا يمكن أن يؤدي إلا إلى فهم قاصر مغلوط إن هو لم يحظ كذلك بما يفرزه وجود هذا اللاعب ضمن جماعة الفريق من تفاعلات وتواصلات وتمثيلات ومكانة ضمن شبكة العلاقات..... ومن ثم فإن سيكولوجيا الرياضة وحدها غير كافية للإحاطة بالمقومات والمكونات المباشرة للفعل الرياضي الكروي .

إن الفعل الرياضي الكروي يشترط بوضع جمعي، ومن ثم تطرح بالنسبة للراغب في فهم ميكانيكيات هذا الفعل والإجابة عن الأسئلة المتعلقة بمحدداته، وعواقبه، تطرح ضرورة مراعاة هذا الوضع الجمعي في كليته أيضا وتناوله ككل متجسد ودينامي. يقول إ.طيسكا "إن فهم العلاقات التفاعلية الاجتماعية المتبادلة والتي تتشكل بين مختلف عناصر الفريق الذي يعيش فيه اللاعب يبقى كما يرى (K. Lewin) أمرا ضروريا حيث يؤكد أن يكون الفهم كليا بالمعنى الجشطلتي. لأن الوضعية الاجتماعية، تماما كالوضعية النفسية تعتبر كلا ديناميا. وهذا ما يعني أن أي تغير يلحق أحد الأجزاء يؤدي حتما إلى تغير يطال الكل"

في إطار لعبة جماعية لا يمكن تصور لاعب ككائن منعزل، إذ هو على الدوام عضو في جماعة حيث يتعرض لمجموعة من التأثيرات والتفاعلات، ملاحظته كفرد منعزل لا يمكن أن ينجم عنه سوى فقدان جزء كبير من حقيقته. إن هذه المعطيات والقناعات هي التي أفرزت ضرورة تشكيل مقارنة أخرى متميزة تأخذ بعين الاعتبار مجموع التفاعلات التي يعيشها اللاعب ضمن جماعته الأولية الضيقة، وما ينجم عن هذه التفاعلات من تحرير لإمكاناته أو تكبيلها، تطويرها أو إهدارها .

1.2. دينامية الجماعة

المغامرة الرياضية كالمغامرة التربوية هي مغامرة علائقية. إن فضاء الفريق باعتباره جماعة ضيقة، يعج بالتفاعلات بين-الشخصية وذلك لتواجد اللاعبين وجها لوجه. ومعناه أن كل لاعب يعرف الآخر وقد شكل حوله مجموعة من التصورات صائبة أو خاطئة، كما لديه تصورات حول تصورات الآخرين له. هذه التفاعلات بعضها إجرائي مرتبط بأهداف المهام - (الأنشطة الرياضية التي لها علاقة بالضبط والتحكم الخططي والتقني، التعاون على إنجاز عمل استراتيجي رياضي....)- وأخرى مرتبطة بأهداف الصيانة (التعاطف، الإخلاص المعنويات العالية، التقدير، الإعجاب....) كل هذا يعتبر بمثابة القوى المحركة للجماعة والرابطة بشكل تلاحي بين الأعضاء . هذه القوى الدينامية هي أساس التلاحم المتبادل والجاذبية المشتركة، إجراءات تعكس أوجه التماسك والترابط والوحدة .

يكاد يكون من مسلمات الرياضة صعوبة فوز فريق رياضي يفتقر إلى التماسك ،لأن البديل العكسي لهذا المفهوم هو التحلل والتصدع والتفكك...فالمفروض أن مشاعر المشاركة والتعاطف والتوحد وروح الفريق تقود الى أفضل تعاون وتضامن ممكنين بين أعضاء الفريق .معطيات تعد بمثابة القوى المحركة للجماعة والرابطة بصورة تلاحمية بين الأعضاء . هذه الدينامية هي أساس الشعور بدافع الترابط المتبادل، والجاذبية المشتركة. إنها تعبير عن اتجاه اللاعبين للإقبال على المنافسة الرياضية بحماس وثقة كبيرين .

قد يعتقد الكثير على أن التراجع والتأخر وعدم الإنجاز، يبقى رهين أربعة أسباب هي كالتالي : البعد اللياقى البدني، البعد الخططي الاستراتيجي، البعد التقني الفني، أو البعد النفسي السيكلوجي، فارتفاع إيقاع هذه الأبعاد هو الذي يركن وراء التقدم أو التأخر، هذا الاعتقاد القائم على ما هو بين وظاهر هو اعتقاد مغلووط وغير حقيقي، لأن ما يخفيه فضاء جماعة اللعب أهم بكثير مما هو مرئي وملموس.

إن فريق كرة القدم هو كالجبل الجليدي ما هو خفي تحت الماء يساوي أضعافا مضاعفة لما هو ظاهر فوق الماء. إن كشف هذا المستور لن يتأتى إلا بعدة سيكوسوسيولوجية، تعمل على قياس العلاقات التفاعلية الاجتماعية ، أساس دينامية الجماعة وأساس تحركها وتطورها، إنه القياس السوسيومتري.

2.2. القياس السوسيومتري

طلب أحد المدربين من أعضاء فريقه تحديد اختياراتهم داخل المجموعة بأن يحدد كل فرد بشكل سري ثلاثة عناصر من مجموع لاعبي الفريق ومدربهم كذلك ، يحتم ويثق فيهم ، ويمكنه أن يقاسمهم مسراته وأحزانه .

ثم رصد الاختيارات في تخطيط اجتماعي يعكس أنماط العلاقات المميزة لهذه الجماعة، وفيما يلي سوسيوغرام هذه المجموعة في ضوء الاختيارات المحددة لكل فرد.

3.2. الاختيارات:

10_12 ، 13 ، 15	1_4 ، 5 ، 12
11_3 ، 7 ، 9	2_3 ، 7 ، 8
12_10 ، 13 ، 15	3_2 ، 4 ، 11
13_12 ، 15 ، 16	4_3 ، 14 ، 16
14_4 ، 15 ، 16	5_1 ، 12 ، 13
15_10 ، 12 ، 13	6_4 ، 12
16_4 ، 14 ، 15	7_8 ، 11 ، 15
17_9 ، 12 ، 8	8_7 ، 10 ، 14
18_17	9_7 ، 11 ، 16

3.2. جدول الاختيارات:

	18	17	16	15	14	13	12	11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
3							X							X	X				1
3											X	X				X			2
3								X							X		X		3
3			X		X											X			4
3						X	X											X	5
2							X								X				6
3				X				X			X								7
3					X				X			X							8
3			X					X				X							9
3				X		X	X												10
3										X		X				X			11
3				X		X			X										12
3			X	X			X												13
3			X	X											X				14
3						X	X		X										15
3				X	X										X				16
3	X						X			X									17
1		X																	18
51	1	1	4	6	3	4	7	3	3	2	2	4	0	1	5	3	1	1	

4.2. جدول مراتب القبول الاجتماعي:

عدد الاختيارات	أرقام الأفراد	المرتبة السوسيوومترية
7	12	الأولى
6	15	الثانية
5	4	الثالثة
4	13.7.16	الرابعة
3	14.11.10.3	الخامسة
2	9.8	السادسة
1	18.17.5.2.1	السابعة
0	6	الثامنة

- **العلاقة الدائرية:** تكون هذه العلاقة كالممتابعة، تبدأ من فرد إلى آخر لكنها تختلف عن المتتابعة لكونها تعود ثانية لنفس الشخص الذي انطلقت منه، يساعد هذا النوع من العلاقات على قياس نسبة المبالغة التي يمتصها الخبر وهو ينتشر.
- **العلاقة المزدوجة المتبادلة:** وتظهر في التبادل القائم بين فردين، يؤدي مثل هذا النوع من العلاقات إلى تصدع الجماعة وانعدام تماسكها الداخلي، تكثر هذه العلاقة في المراحل الأولى من النمو الاجتماعي للأطفال وفي بداية تأسيس الجماعات كجماعة الفصل في بداية السنة الدراسية.
- **العلاقة المنفردة:** وتبدو في فشل الفرد في اجتذاب الآخرين إليه ، يختار هو بعض الأفراد ولا يختاره أحد أو يرغب فيه أحد، يسفر هذا النوع من العلاقة عن قصور في التوافق الاجتماعي .
- **العلاقة الثلاثية:** ويظهر هذا النوع في العلاقة القائمة بين ثلاثة أفراد من أفراد الجماعة.
- **علاقة الصفرية:** تبدو هذه العلاقة في عدم انجذاب الفرد إلى أي فرد آخر من أفراد الجماعة و عدم انجذاب الأفراد الآخرين إلى هذا الفرد، تكشف هذه العلاقة عن قصور شديد في محاولة الاندماج الاجتماعي، يعرض صاحبه أحيانا إلى انهيار معنوي والشعور بالاغتراب.

إن هذا المثال المعبر عن قياس التفاعلات القائمة بين الفرد والجماعة، التي ينتمي إليها اللاعب، دليل على أن المقاربة السيكوسوسيولوجية هي بمثابة علم نظري تدخلي، حيث يفسح المجال إمكانية التدخل العملي في تغيير الظواهر (إنه العلم-الفاعل). تغيير وتدخل ميداني بغرض جمع شتات الجماعة مع إعادة ترتيب الأدوار والمواقع والحقوق والالتزامات تجاه الآخرين، بواسطة أنشطة رياضية ترمي إلى التماسك والتضامن والالتحام . يرى Zander " أن الفريق الرياضي كجماعة له دوافعه وتطلعاته وطموحاته أكثر من مجموع الدوافع والطموحات البسيطة للفرد الواحد . كما أن رعاية الفريق ككل والاهتمام بمقدمات وجوده يعد أساسا اجتماعيا قويا للفريق، وهو غالبا ما يكون نفس اهتمام الفرد العضو" ، فكثيرا ما يتجه أعضاء الفريق إلى كبت وإخماد أي رغبة أو ميل نحو تغليب أهوائهم واحتياجاتهم، مع العمل على توجيه إيجابية اشتغالهم الفكري، وتركيزهم المطلق لما هو في مصلحة الفريق. قولة مأثورة لcarrow1998p119 "فريق أبطال لا يمكنه أبدا أن ينتصر على فريق بطل" قولة تعكس السيرورة الدينامية لاستمرارية وتلاحم الفريق وتفاعل أعضائه من أجل تحقيق أهدافه وإشباع رغباته العاطفية الوجدانية. إن الاهتمام بالتنشيط الدينامي للجماعة والوقوف على فهم الفريق كجماعة أولية لها خصوصياتها تميزها عن باقي الجماعات الأولية المنتمية إلى فصيلة جماعات العمل.

أمر ضروري ومؤكد. ذلك أن التركيز على مختلف التفاعلات والتأكيد على قياسها كما هو مصاغ في المثال الوارد سابقا " القياس السوسيومترى" يقتضي إحداث تغييرات على البنية التفاعلية وعلى طبيعة العلاقات التواصلية لضمان التماسك، القائم على التضامن والاخلاص والمعنويات العالية.

في كنف هذا التصور الرياضي الوارد بخصوص طبيعة الاشتغال المعرفي للاعب وكذا طبيعة تفاعلاته بين- الشخصية والجماعية يمكن العمل جهويا على خلق نماذج انسانية رياضية متكاملة التكوين، قادرة على رفع التحديات وكسب النزالات وطنية ودوليا وقاريا.

المراجع

- A.ZANDER & D.CARTWRGHT, dynamique du groupe,1953.
- Bastien, 1987, Shèmes des stratégies dans l'activité cognitive de l'enfant .Puf Paris.
- Carrow, A.V Widneyer , Cohésion du groupe et l'adhérence individuelle dans l'activité physique,1998.
- Fayol. Monteil, 1994, Apprentissage et stratégies In Revue française de pédagogie, numéro : 106.
- J.M Hoc, Psychologie cognitive de la planification, 1997.
- J.f Richard, Les stratégies mentales, résolution de problèmes, 1995.
- Raynol.F & Rieunier, Pédagogie dictionnaire des concepts clés, ED Paris,1997.

- حميد مرواني، اطروحة لنيل دكتوراه في علم النفس، "الاشتغال المعرفي واستراتيجيات اللعب - كرة القدم نموذجا"، 2008.
- بنعيسى زغبوش، السيرورات المعرفية واستراتيجيات التعلم: نموذج المقاربة التربوية للتكرار الدهني لدى الطفل، مجلة الطفولة العربية، المجلد الرابع، العدد35، 2008.